

أساليب اختيار الأحاديث الصحيحة

د. محمد أبو يوسف خان

تعتمد أساليب اختيار الأحاديث الصحيحة على قواعد علمية دقيقة وضعها المحدثون، تهدف لضمان صحة نسبة الحديث للنبي ﷺ، وأبرزها توفر خمسة شروط (اتصال السند، عدالة الرواة، ضبطهم، خلو الحديث من الشذوذ والعلة). ويتم ذلك عبر تخريج الحديث من المصادر المعتمدة، دراسة الأسانيد، ومراجعة أحكام الأئمة النقاد

شروط الحديث الصحيح (الأسس العلمية)

- **اتصال السند**: أن يكون كل راوٍ قد سمع الحديث ممن فوقه مباشرة من بداية السند إلى منتهاه.
- **عدالة الرواة**: اتصاف الرواة بالتقوى، والأمانة، وترك المعاصي.
- **ضبط الرواة**: حفظ الرواة للحديث بدقة، سواء في صدورهم (حفظاً) أو في كتبهم (كتابةً).
- **سلامة الحديث من الشذوذ**: ألا يخالف الراوي الثقة من هو أوثق منه.
- **سلامة الحديث من العلة**: خلو الحديث من عيوب خفية تقدر في صحته.

أبرز أساليب اختيار وتوثيق الأحاديث الصحيحة :

١. الاعتماد على « الصحيحين » (البخاري ومسلم) : هما أصح الكتب، وأجمع العلماء على صحة ما اتفقا عليه، ويليهما في المرتبة صحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان.
٢. **التخريج المباشر**: البحث عن الحديث في كتب السنة المصنفة كالمسانيد **(مثل مسند أحمد) والمعاجم** (مثل طبراني)، ومراجعة حكم أئمة الحديث عليها.
٣. **دراسة الإسناد (علم الرجال)**: التحقق من اتصال السند بسماع كل راوٍ ممن فوقه، وتوثيق **عدالة وضبط** الرواة.
٤. **البحث عن العلل والشذوذ**: فحص الحديث للتأكد من عدم مخالفته لما هو أصح منه، وخلوه من علة خفية تقدر في صحته.
٥. **تصحيات أئمة الحديث المعتمدين**: اعتماد أحكام الأئمة السابقين (مثل الشافعي، البخاري، أحمد) أو المعاصرين (مثل الألباني) الذين تخصصوا في نقد وتصحيح الأحاديث .

تتطلب عملية اختيار الحديث الصحيح الدقة، حيث كان الإمام البخاري -على سبيل المثال- يستغرق سنوات في التحقق من صحة الروايات قبل إدراجها.

المسانيد

• الفرق بين "المُسْنَد" (بفتح النون) و"المُسْنَد" (بكسر النون):

المُسْنَد (بفتح النون): هو الحديث نفسه الذي اتصل سنده.

المُسْنَد (بكسر النون): هو الراوي الذي يروي الحديث بإسناده، سواء كان عالماً بعلوم الحديث أو مجرد ناقل.

• المسانيد (كتب الحديث): هي الكتب التي تجمع أحاديث كل صحابي على حدة، مثل

مسند الإمام أحمد بن حنبل

معاجم الحديث

معاجم الحديث هي مصنفات حديثية ترتب فيها الأحاديث بناءً على أسماء الشيوخ (شيوخ المؤلف) أو على حروف الهجاء، وتعتبر معاجم الإمام الطبراني (الكبير، الأوسط، الصغير) أبرز أمثلتها، حيث تهدف إلى جمع الأحاديث وروايتها بترتيب معين، غالباً ما يتجاوز الترتيب الموضوعي أو المسانيد.

أشهر كتب المعاجم في الحديث:

• معاجم الطبراني: (أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠هـ) وهي الأشهر والأكثر تداولاً:

١. المعجم الكبير: مرتب على مسانيد الصحابة (أكبر المعاجم).

٢. المعجم الأوسط: مرتب على شيوخه (من أوعب المعاجم).

٣. المعجم الصغير: مرتب على شيوخه أيضاً.

مميزات معاجم الحديث:

- تتميز برواية الحديث عن شيخ المؤلف، وتفيد في معرفة شيوخ المحدثين.
- غالباً ما يتم الترتيب فيها على حروف الهجاء لأسماء الشيوخ.
- تعد مصدراً غنياً بالأحاديث المسندة التي قد لا توجد في الكتب الستة

العدالة

هي قيمة عليا تشمل صفات رئيسية مثل الإنصاف، المساواة، الاستقامة، النزاهة، والحياد. تركز العدالة على تطبيق القانون، إعطاء كل ذي حق حقه، وتجنب الهوى والظلم. وتعد صفات مثل الأمانة، والموضوعية، والمسؤولية الاجتماعية، والالتزام بحقوق الإنسان أساسية لتحقيق العدالة. العدالة هي جوهر الإيمان والإحسان، وتعتبر أعلى مراتب الأخلاق الإنسانية.

الصفات الأساسية المتعلقة بالعدالة:

- **الإنصاف**: مراعاة حقوق الآخرين دون تمييز.
- **المساواة**: التعامل بنفس الطريقة وتطبيق القواعد على الجميع.
- **الاستقامة والنزاهة**: الثبات على الحق وتجنب الفسق والمؤثرات الخارجية.
- **الأمانة والموضوعية**: التصرف بصدق ودقة في إعطاء الحقوق.
- **تحمل المسؤولية**: ضمان توزيع الحقوق والواجبات بإنصاف.

أنواع العدالة وسياقاتها:

- **العدالة القانونية**: تطبيق النظم والقوانين لضمان الحقوق.
- **العدالة التوزيعية**: توزيع منافع المجتمع وموارده بإنصاف.
- **العدالة الاجتماعية**: الالتزام بحقوق الإنسان، المشاركة، والتنوع.
- **العدالة في الرواية (السياق الشرعي)**: أن يكون الشخص مسلماً بالغاً عاقلاً سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة.

الضبط في علم الحديث

الضبط في علم الحديث هو قدرة الراوي على حفظ الحديث وإتقانه بدقة منذ سماعه حتى أدائه، وينقسم إلى ضبط صدر (حفظ في الذاكرة) و ضبط كتاب (صيانة كتابه من التحريف). أبرز صفاته: التيقظ وعدم الغفلة، كثرة الصواب وقلة الخطأ، الفهم الجيد لما يروي، والقدرة على استحضاره عند الأداء، مما يضمن صحة الحديث.

تتمثل الصفات الأساسية للضبط عند الرواة في النقاط التالية:

- **ضبط الصدور (الحفظ)**: أن يثبت الراوي سماعه في ذاكرته فلا ينساه، ويفهمه فهمًا دقيقًا لا يلتبس عليه.
- **ضبط الكتاب (الكتابة)**: صيانة الراوي لكتابه الذي كتب فيه الحديث من وقت سماعه إلى وقت أدائه، بحيث لا يقع فيه تغيير أو تحريف أو تبديل.
- **التيقظ وعدم الغفلة**: أن يكون الراوي متيقظًا (حذرًا) أثناء الرواية، فلا يغفل عما يدخل في حديثه مما ليس منه.
- **كثرة الصواب وقلة الخطأ**: أن يغلب على رواياته الصحة، ويكون خطؤه نادرًا.
- **الفهم الصحيح**: أن يكون الراوي عالمًا بما يحيل المعاني (يغيرها) إذا حدث بالمعنى.
- **الموافقة للثقاة**: ألا يخالف حديثه رواية الثقاة الآخرين .

المنصة الرسمية لوزارة الأوقاف +

أنواع الضبط:

١. **ضبط تام**: وهو ما اشترط في الصحيح (الراوي الضابط).
٢. **ضبط خفيف**: وهو ما اشترط في الحسن (الراوي خفيف الضبط)